أبنية الأفعال

١- فعَل يَفْعُل:

وينقاس في أربعة أشياء:

١- المضعف المتعدي: كشد ومد.

٢- الأجوف الواوي كجال.

٣- الناقص واويا: كنما ينمو.

٤- وما بني للدلالة على الغلبة في المفاخرة بشرط ألا تكون فاؤه واوا أو عينه أو لامه ياء.

وقد حوى هذا الباب ألفاظًا شذت في الاستعمال عن هذا الوزن -ليس هنا مجال الحديث عنها- وعند تتبعنا لهذا الوزن عند النحاة وجدنا:

١- أن بعض العرب قد ألحق به نحو: رَكَنَ يركُن -وليس فيه شروط انتمائه إلى هذا الباب.

وقد قرأ قتادة وطلحة والأشهب ورويت عن أبي عمرو «وَلاَ تَرْكُنُوا» بضم العين فيه[(١)]، إلا أن المحققين ينصون أنه -بوضعه هذا- قد جاء نتيجة لغتين تداخلتا كما رواه أبو عمرو فأخذ الماضي من لغة الفتح -وهي لغة تميم وقيس- والمستقبل من لغة أخرى وهي لغة هذا الباب[(٢)].

٢- أن بعضهم قد ألحق به نحو وَجَدَ يَجُدُ -مما كان مثالا فاؤه واو- وإن كان حقه أن يطرد في باب فَعَل يَفْعِل، إلا أن مثل ذلك قد عُزِي إلى بني عامر بن صعصعة، قال لبيد العامري[(٣)]:

---

(١) شواذ ابن خالويه ٦١، البحر ٥: ٢٦٩.

(٢) حل المقصود ١١، نزهة الطرف ١٠، شرح الشافية ١: ١٣٥.

(٣) شرح التسهيل ٣: ١٢٧، شرح الشافية ١: ١٣٢، نزهة الطرف ١٠.

لوْ شِـئْتَ قَـدْ نَقَعَ الفُـؤَادُ بِشَـرْبَةٍ تَدَعُ الصَّـوَادِي لاَ يَجُدْنَ غَلِيْـلا(*)

ولا يوجـد ذلك إلا في هذا الحـرف فـقـط حـتى قـيل إنه شـاذ، والضـمـة عارضة(١). . . قال سيـبويه: وقد قال ناس من العرب: وَجَـدَ يَجُد بالضم كأنهم حذفـوه من يوجد، وهذا لا يكاد يوجـد في الكلام(٢). وخرجـه آخرون فـقالوا: يجوز أن يكون في الأصل عندهم مكـسور العين كأخواته ثم ضم فـحذف الواو، ويجوز أن يكون ضمة أصليا حـذف منه الواو لكون الكلمة بالضمة بعد الواو أثقل منها بعدها(٣).

٣- وألحق به اللغويون كل ما كان على وزن «فَعَل» مما لم تكن عينه أو لامه من حروف الحلق -حروف الإظهار- ولم يشتهـر في أحد وجهيه، قالوا: والنطق بمثل هذا الوزن هو الصواب، وليس بأولى من الوجه الآخر وهو «فَعَل يَفْعِل» بالكسر، إذ قد ثبت ذلك كثيراً.

قـال أبو عمـر إسحق بن صـالح الجـرمي: سمـعت الضم والكسـر في عامـة الباب(٤). ولكن ربما اقتصر فيه على أحد الوجهين، إما على الضم كقولك: يقتُل ويخرُج، وإما على الكسر فقط نحـو يضرِب ويضبِط، ولذا نص الكسائي على أن لغة: طلع يطْلِع بالكسر ماتت -يعني مـات من يقولها من العرب(٥). وبالضم قرأ

(*) قال العيني ٤: ١٩١ -المطبوع عـلى هامش الخزانة. قائله: هو جرير الخطفي، وقد نسبـه أكثر النحاة إلى لبيد، قـال ابن بري في حواشيه على الصـحاح: الشعر لجـرير وليس للبيد كمـا زعم -وهو موجود في ديوانه ٣٦٤- وهو من قصيدة طويلة من الكامل يهجو بها الفرزدق وأولها هو قوله:

لم أر مـــثلـك يا إمـــام خليـــلا أنأى بـحـاجـتـنا وأحـسن قـيـلا

ونقع: من نقعت بالماء إذا رويت يقال شرب حتى نـقع أى شفي غليله. وشربة: بمشرب. وتدع: تترك. والصوادي: جمع صادية من الصدى وهو العطش. غليـلا: وهي حرارة العطش، والشاهد في البيت فيه شاهدان:

أ- وقوع جواب لو مصدرًا بكلمة قد ورد وإن كان نادرًا. .

ب- قوله لا يجدن بضم الجيم وهو لغة لبني عامر.

(١) المنصف ١: ١٨٧.

(٢) الكتاب ٢: ٤٤، أدب الكاتب ٣٦٩.

(٣) التسهيل ٣: ١٢٧ وما بعدها.

(٤) بعض الآمال ٣١، أدب الكاتب ٣٦٧ وما بعدها.

(٥) حاشية الطالب ابن حمدون ٦٠، شرح الشافية ١: ١٣٢ وما بعدها.

ابن عامر وأبو بكر شعبة من قوله تعالى: ﴿**وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ**﴾ [الأعراف: ١٣٧].

﴿**وَمِمَّا يَعْرِشُونَ**﴾ [النحل: ٦٨] والكسر لغة أهل الحجاز، والضم لتميم(١).

وقرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو في رواية عبد الوارث بكسر الكاف من قوله تعالى: ﴿**قَوْمٍ يَعْكُفُونَ**﴾ [الأعراف: ١٣٨] والباقون بضمها(٢)، وهما فصيحتان(٣).

٢- فَعَل يَفْعَل:

وينقاس في كل ما كان عينه أو لامه حرفًا حلقيًا غير ألف(٤)، بشرطين:

١- ألا يشتهر كسره أو ضمه، فإن اشتهر عن العرب أحدهما فيه أُتْبِعَ ولم يَجُزْ فتحُه قياسًا.

٢- ألا يكون مضعفًا كبح يبح بالكسر ومسه يمسه بالضم(٥).

وقد ورد عن بعض العرب مجيء فَعَل يَفْعَل مما لم تتوفر فيه شروط الباب:

١- فقالوا: أبى يأبى، وركن يركن، وقالوا: سلى يسلى وقد عللوا بعض ذلك فقالوا: إن أبى يأبى شاذ من قبل أنهم لما علموا أنهم إذا فتحوا انقلبت الياء ألفًا والألف من حروف الحلق فصار للفتح وجه في مثل ذلك وإن كان على خلاف القياس من حيث أن فيه دَوْرا، وذلك أن الفتح لا يكون إلا بحرف الحلق فيتوقف الفتح على حروف الحلق ويتوقف كونه حرف حلق على الفتح(٦)، وقالوا: إن رَكَنَ يَرْكَنُ إن كان شاذًا إلا أنه يقال فيه: رَكَنَ يَرْكُن، وهو من التداخل كما حكاه أبو عمرو، وذلك لأن ركن يركن بالفتح في الماضي والضم في المضارع لغة مشهورة لقيس وتميم وقال الكسائي: وأهل نجد(٧).

---

(١) شرح الشاطبية ٢٠٦، البحر ٤: ٣٧٧، الجامع لأحكام القرآن ٧: ٢٧٢.
(٢) شرح الشاطبية ٢٠٦.
(٣) البحر ٤: ٣٧٧.
(٤) شرح الشاطبية ١: ١١٤ وما بعدها، المزهر ٢: ٩٥، أدب الكاتب ٣٧٠.
(٥) شرح الشافية ١: ١١٧، ١٣٤.
(٦) ابن الشجرى- الأمالي ١: ١٣٩.
(٧) أبو حيان- البحر ٥: ٢٦٩، شرح الشافية ١: ١٢٥.

وقد حكى أبو زيد عن قوم رَكَنَ يَرْكَنُ فركب من اللغتين ركن يركن بفتحها[1].
وقد زعم ابن الشجري أن بعض العرب قد قالوا: سَلَى يَسْلَى حيث ركبت هذه اللغة من قول بعضهم: سَلِي يَسْلِي مثل رَضِيَ يَرْضَى، وقال آخرون: سلا يسلو مثل خلا يخلو فركبت قبيلة أخرى لغة أخرى فكانت لغة ثالثة إذ أخذوا الماضي من لغة من قال: سلا والمستقبل من لغة من قال: يسلى، وقالوا: قلى يقلى وغسى يغسى وقنط يقنط إذا أخذوا الأفعال الماضية مما فتح عينه[2]، والمستقبل مما فتح عينه. وقد نسب السيوطي قلى يقلى إلى بني عامر[3].

والأَوْلَى في جميع ذلك أن يقال: إنها لغات تداخلت، وهو مذهب طائفة كثيرة من العلماء، وإليه ذهب محمد بن السري في أمثال ما تقدم. وقال ابن قتيبة: والنحويون من البصريين والبغداديين يقولون: رَكِن يَرْكَن يَرْكُن، والأولى للحجازيين والثانية لتميم[4].

٢-ومذهب طيء من سائر قبائل العرب أنهم يفتحون العين من كل ماض ناقص على وزن «فَعِلَ» فيصبح ما قبل الياء على لغتهم قياسًا إذا تحركت الياء بفتحة غير إعرابية فتقلب الياء ألفًا لتحركها وتطرفها وانفتاح ما قبلها فيقولون رَضَى يَرْضَى، وفنى يفنى وبقى يبقى، وحيا يحيا، وقلى يقلى، والأصل: رَضِيَ يرضى وَبَقِى وَحَيِيَ وَقَلِيَ بكسر العين في جميع هذا[5]. وأنشد بعضهم قول الشاعر:

نَسْتَوْقِدُ النَّبْلَ بِالْحُضَيْضِ وَنَصْطَادُ نُفُوسًا بُنَتْ عَلَى الْكَرَمِ(*)

(١) شرح الشافية ١: ١٢٥.
(٢) شرح التسهيل ٣: ١٢٧، الأمالي الشجرية ١: ١٣٩، الجنى الداني ٣٩٠، أدب الكاتب ٣٧٣، شرح الشافية ١: ١٢٣.
(٣) الهمع ٢: ١٦٤، شرح الشافية ١: ١٢٥.
(٤) أدب الكاتب ٣٧٣، الجامع لأحكام القرآن البحر ٥: ٢٦٩.
(٥) الجنى الداني ٣٩٠، الأمالي الشجرية ١: ١٣٩، التسهيل ٣١١.
(*) هذا البيت من شواهد شرح الشافية ١: ١٢٥، وقد نسب لرجل من بني القين بن جسر. والنبل: السهام. ومعنى نستوقد النبل: نرمي بها رميا شديدًا فتخرج النار لشدة رمينا وقوة سواعدنا. والحضيض: الجبل أو قراره وأسفله، وأراد بقوله «نفوسًا بنت على الكرم: أنه إنما يقتل الرؤساء والسادة. والشاهد في بنت: فإن أصله بنيت إلا أنه لما فتح أول الفعل تحركت الياء ثم قلبت ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها فلما التقى ساكنان الألف والتاء الساكنة حذفت الألف.. وذلك كله على لغة طيء.

على أن أصله: بُنِيَتْ:

وقال زيد الخيل الطائي:

أَفِي كُلِّ عَـامٍ مَـأْتَـمٌ تَجْـمَـعُـونَهُ عَلَى مِحْمَرٍ ثَـوَّبْتُمُوهُ وَمَا رَضَى(*)
تَجِدُّونَ خَـمْشًـا بَعْدَ خَـمْشٍ كَأَنّه عَلَى فَاجِـعٍ مِنْ خَيْرِ قَـوْمِكُمُ نُعَى
فَلَوْلاَ زُهَيْـرُ أَنْ أُكَـدِّرَ نِعْـمَـةً لَقَاذَعْتُ كَـعْبًـا مَا بَقِيْـتُ وَمَا بَقَى

وأصل: رَضَى، ونُعَى، وَقَى: رَضِيَ، ونُعِيَ، وبَقِيَ.

وقد زعموا أن مـثل ذلك هو قياس مطرد عندهم فيجـوز قلب الياء ألفًا في كل ما آخره ياء مفتوحة فتحة غير إعرابية مكسور ما قبلها(١).

واعْتُرِضَ بأن طيئا لا يفعلون ذلك في كل موطن بل في مواضع مخصوصة(٢).

٣- فعَل يفعِل:

وينقاس في اللازم والمتعدي على السواء من:

---

(١) الرضي-شرح الكافية ١: ١٢٥- شرح أبيات سيبويه- السيرافي ١: ٨٥.

(٢) المرادي- الجنى الداني ٣٩٠.

(*) الأبيات من قصيدة لزيد الخيل الطائي- الديوان ٢٥ وما بعدها ط. النجف. والمأتم: الجماعة من النساء يجتمعن في فرح أو حزن، ثم خص به اجتماع النساء للموت. والمحمر: العود الكبير أو الرجل الذي لا خير فيه كما يقال الفرس المحمر. ويقصدون الهجين واللئيم يشبه الحمار في جريه. وثوبتموه: يريد استنهضتموه مرة بعد مرة.

ويعني البيت الثاني: أنكم تجرحون ظاهر بشرة وجوهكم وتؤثرون فيها مرة بعد مرة على سيد تفجع العشيرة بمثل مهلكه. والكدر: زوال صفاء النعمة أو الماء أو نحوه. وقوله: لقاذعت: جواب لولا. وأصل القذع: الفحش والخنى.

والشاهد في الأبيات: رضى- نعى- بقى- والأصل: رضي، نعي، وبقي.. وهي لغة معروفة لطيء في كل ياء متحركة يجعلونها ألفًا في أمثال ما ذكرنا فيقولون في فني: فنا، وفي دعي: دعا.. ومثله ما نسب إلى زيد الخيل:

ألا أبلغ الأقيـاس قـيس بن نوفل وقـيس بن أهبـان وقـيس بن صـابر
فـردوا عليـنا مـا بـقى من نسـائنا وأبنائنا واسـتـمـتـعـوا بالأبـاعـر

ويروى البيت الأخير:

بـني أسـد ردوا علـينا نسـاءنا وأبناءنا واسـتـمـتـعـوا بالأبـاعـر

وعليه فلا شاهد فيه.. الديوان ٦٤. صنع نوري حمودي القيسي ط مطبعة النعمان النجف.

١- المثال الواوي.. بشرط ألا تكون لامه حرف حلق.

٢- الناقص اليائي.. كأتى يأتي بشرط ألا تكون عينه حرف حلق.

٣- المضعف اللازم كمر[١].

إلا أن النقل عن العرب قد أثبت:

١- مجيء المثال الواوي من هذا الباب في لغة بني عامر بن صعصعة على وزن «يَفْعُل» في المضارع كوجد يجد. وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق -وهو قليل لأنهم قد كرهوا الضم بعد الياء كما كرهوا بعدها الواو[٢].

٢- ويلحق به كل ما كان على وزن «فعل» مما لم تكن عينه أو لامه حرفا حلقيا ولا يشتهر.

فأول الوجهين: يفُل. وقد سبق..

والوجه الثاني: هو يفْعِل.

فقد سمع ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى في عامة الباب. وقد يقتصر عليه فيقال: يقْتُل ويَخْرج[٣].

فَعِل يَفْعَل:

وينضبط غالبًا في الأفعال الدالة على الفرح وتوابعه والامتلاء والخلو والألوان والعيوب والخلق الظاهرة التي تذكر لتحلية الإنسان[٤]، ويكون على ضربين متعديًا، وغير متعد[٥].

وقد قالوا: إن لزوم «فَعِل» أكثر من تعديته[٦].

وقد نجد من خلال وقوفنا على اطراد هذا الباب أو عدمه -عند بعض النحاة

(١) المنصف ١: ١٨٤، شرح الشافية ١: ١١٤، ١٣٤ وما بعدها المزهر ٢: ٣٩.
(٢) شرح المفصل ١٠: ٦١، شرح الشافية ١: ١٣٢، المزهر ١: ٣٩.
(٣) شرح الشافية ١: ١١٨، أدب الكاتب ٣٧١.
(٤) شرح التسهيل ٣: ١٢٥.
(٥) الجنى الداني ٤٢.
(٦) شرح التسهيل ٣: ١٢٥.

العرب- اختلاف الحجازيين عمن سواهم في ورود بعض ألفاظ جاءت على غير المتبع عندهم فيه مع أنها تفيد المعاني التي تلحقها بأفعال هذا الباب.

١- فمثلاً اختلف الحجازيون والتميميون في اللفظ -زَهِد-[١].

فألحقه بعضهم بهذا الباب فيما خالفهم الآخرون فألحقوه بباب «فَعَلَ يَفْعَلُ» مما كانت عينه أو لامه حرفًا حلقيًا مع أنه يدخل في هذا الباب إذ هو يدل على بعض الخلق والأوصاف الحميدة حتى قال بعضهم: إن المعروف في أمثاله كسر العين، وأما الفتح فلغة مرجوحة.

٢- قال أبو عبيدة: من العرب من يقول: فَضِلَ يَفْضَلُ مثل حذر يحذر، على أنه قد حكى أن نحو فضل إذا أراد المستقبل ضموا، وليس في الكلام حرف من السالم يشبهه[٢].

٣- وقال بعض العرب: نَعَم في نَعِم، وهي أشهر من الكسر وإن كانت قد جاءت في كلام النبي ﷺ وجماعة من الصحابة، ومنهم عمر وعلي وابن مسعود.

وذكر الكسائي: أن أشياخ قريش يتكلمون بها مكسورة، وحكي عن أبي عمرو قال: كنانة تقول: نَعِم بالكسرة، وعليه قول طرفة:

نَعِمَ السَّاعُونَ في الأَمْرِ المَبَرِّ(*)

قيل: وهي قراءة الكسائي وحمزة وابن عامر وخلف وبها قرأ يحيى بن وثاب قوله تعالى[٣]: ﴿**فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ**﴾ [الرعد: ٢٤] وقد قال ابن جني عند هذه القراءة: كل ما كان على وزن «فَعِل» وثانيه حرف حلقي فلهم فيه أربع لغات:

---

(١) المزهر ٢: ٢٧٦. (٢) أدب الكاتب ٣٧٢.

(*) نسبه صاحب الخزانة ٤: ١٠٤ إلى طرفة بن العبد البكري، قال نقلا عن ابن جني: وأنشدنا أبو علي لطرفة- الديوان ٧٢:

فـــفـــداء لـبني قـــيس علـى مـــا أصـــاب النـاس من ســـر وضـــر
مـــــا أقـلـت قـــــدمي أنـهـم نعـم الســـاعـــون في الأمـــر المبـــر

السر والضر: السراء والضراء، والإقلال: الرفع، ويروى الشطر بدل المبر والشاهد: استعمال «نعم» على الأصل بفتح النون وكسر العين

(٣) شرح اللمع ٢٨١، شرح الشاطبية ١٦٦، حجة القراءات ٢٤٧، الإتحاف ٢٢٤.

وذلك نحو: فَخِذ ومَعِز بفتح الأول وكسر الثاني على الأصل، وإن شئت أسكنت الثاني وأقررت الأول على فتحه، وإن شئت أسكنت ونقلت الكسرة إلى الأول، وإن شئت أتبعت الكسر الكسر[١].

وقد قالوا: إن نحو شهد ونعم ورحم ورغم أنفه لغة هذيل[٢] كما قالوا: لِعِب بإتباع حركة الفاء لحركة العين في «فَعِل» المكسور العين الحلقية.

وربما التزمت هذه اللغة نحو: نعم وبئس في الأكثر لأنهما لما نقلا عن معناهما الأصلي وجدا ثقلا بذلك فالتزمت هذه اللغة في نحو نعم وبئس وقد نقلا عن ورش وابن كثير وحفص في قوله تعالى: ﴿**فنعما هي**﴾ ﴿**إن الله نعما يعظكم به**﴾[٣] بكسرتين، وهي لغة صحيحة طعن فيها.

وقرأ قالون وأبو عمرو وشعبة بهما مع اختلاس الثانية فيهما. والرواية عنهم كسرة وسكون كما ذكره صاحب التيسير والنشر ولم يقرأ بلغة تميم التي هي فتح فسكون، وإن كانت جائزة في اللغة خلافًا للخطابي[٤].

٤- وقد قال جميع العرب: حَسِبَ يحسَب من باب تعب إلا بني كنانة فإنهم يكسرون السين من الماضي والمضارع[٥] وبالأول جاء قوله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ**﴾ [البقرة: ١٦٩، ٢١٤، ٢٧١] ﴿**أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَن لَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ**﴾ [القيامة: ٣]. وقد قرأ بالفتح في المستقبلات أبو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة مع أن القراء السبعة خلا هؤلاء قد قرأوا بها في مستقبلات هذا الفعل حيث وقع.

وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي الفعل المضارع منه بالكسر[٦]، وقد قالوا: إنها لغة لبني تميم[٧].

---

(١) المحتسب: ١: ٣٥٦. (٢) الإتحاف ٢٢٤.

(٣) سراج القارئ المبتدئ ١٦٧، وغيث النفع المطبوع بهامشه ص: ١٧٠.

(٤) الكتاب ٢: ٤٠٨، الممتع في التصريف ١: ٦٥٢، حاشية الطالب ابن حمدون ١٣، سراج القارئ المبتدئ ١٦٧، الإتحاف ٢٢٤.

(٥) شرح الشاطبية ١٦٧، المصباح المنير ١: ١٦٢.

(٦) شرح الشاطبية ١٦٧، النشر ٢: ٢٣٦، سراج القارئ ١٦٨.

(٧) النشر ٢: ٢٣٦، البحر ٢: ٣٢٨، حاشية ابن حمدون ١٥.

وقال ابن قتيبة: إن عليا مضر تكسر، وسفلاها تفتح وقراءة رسول الله ﷺ يحسِب ويحسِبون بالكسر[1]، ويجري هذه في عدة ألفاظ منها: وغر ووجل وبئس ويبس وولِه ورهل وعمد.. وقد اعتبروا الفتح في أمثال هذه الألفاظ قياسًا بينما قالوا عن الكسر إنه من باب الشذوذ خاصة في الأفعال السالمة من نحو حسب ويئس، ونعم وبئس[2].

ولست أوافقهم في بعض ألفاظ من هذا الباب، فهم مثلاً قد اعتبروا كسر السين في مضارع حسب شاذًا أو لضرب من الاتساع، وما قلناه آنفًا يدحض هذا الزعم، فقد ثبت أن كثيراً من القراء السبعة غير من ذكرناهم ممن قرأوا بالفتح قد قرأوا بالكسر إضافة إلى أنه قد أتى على لغة لأهل كنانة والحجاز[3].

ونحن نعلم أن معظم القرآن قد نزل بها فإذا ثبت هذا فلا مجال لشذوذها خاصة وأن ورود الثلاثي على وزن من الأوزان التي وضعها الصرفيون إنما هو سماعي ولا مجال للقياس عليه غير ما سمع فيه.

ولعل هذا ما دفع بعض هؤلاء من النحويين عندما قالوا: والكسر مع الشذوذ أفصح لأنه لغة لأهل الحجاز وكنانة[4].

٥- أخرج بنو تميم وبكر بن وائل ومن نحا نحوهم من العرب بعض أفعال هذا الباب عن القياس فيه فقالوا: عَلْمَ، وشَهْدَ، ونَعْمَ، ورَحْمَ... فرارًا إلى التخفيف لثقل الفتح بعد الكسر إذ هو انتقال باللسان من حال إلى حال فشبهوه بِفَخْذ ومَعْز...، وقد أوضحنا أن ذلك من عادة البدو الذين يميلون إلى الاقتصاد في الجهد العضلي ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً، قالوا: وبه قرئ: ﴿**لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾ [النساء: ٨٣] وهى قراءة أبي السمال[5]. قال ابن عطية: وذلك مثل شَجْر بينهم، وليس مثله لأن تسكين «عَلْمَ» قياس مطرد في لغة تميم.

و«شَجْرَ» ليس قياسًا مطردًا، إنما هو على سبيل الشذوذ وتسكين «علم» مثل التسكين في قوله:

---

(١)، (٢) أدب الكاتب ٣٧٢.
(٣) شرح الشافية ٣: ١١٩.
(٤) حاشية الطالب ابن حمدون ١٥.
(٥) شرح التسهيل ٣: ١٢٥.

فَإِنْ تبْله يَضْـجَرْ كَمَا ضَـجَرَ بَازِلٌ مِنَ الأُدْمِ دَبْرَتْ صَفْحَتَاهُ وَغَارِبُه[1](*)

وإنما يطرد مثل هذا التسكين قصدًا إلى التخفيف في لغة بني تميم[2] ومن تابعهم في نوعين من الكلام:

أولاهما- فَعْل من الحلقي العين نحو شَهْـدَ في الفعل، وفَخْذ في الاسم. وغير الحلقي نحو عَلْمَ في الفعل، وكَبْد في الاسم[3].

قال الرضـي: وإنما سكنوا العين هنا كراهة الانتـقال من الأخف أي الفـتح إلى الأثقل منه أي الكسر في البناء المبني على الخفة أي بناء الثلاثي المجرد فسكنوه لأن السكون أخف من الفتح فيكون الانتقـال من الفتح إلى أخف منه، ولمثل هذا قالوا في كرم الرجل: كَرْمَ، وفي عضد: عَضْدَ بالإسكان»[4].

ثانيهما- فِعْل نحو شِهْدَ وفِـخْذ في الحلقي، وكِبْد وكِتْف في غيره، ولم يسمع في غير الحلقي من الفعل نـحو عِلْمَ في عَلِمَ في المبني للفاعل، وحكى قطرب في المبني للمفعول: ضِرْبَ زيد وهو شاذ[5].

٤- فعل يفعل:

ويأتي هذا الباب في الأوصاف الخلقـية التي لها مكث، وقاسه بعضـهم فقال: كل ما كـان على «فَعُلَ» فمسـتقبله بالضم، ولم يأت غيـر ذلك إلا في حرف من المعتل كدت تكاد.

وقد يُحَـوَّلُ إليه كل فـعل ثلاثي للدلالة على أن معناه قـد صار كـالغريزة في صاحبه، وربما استعملت أفعال هذا الباب للتعجب فتنسلخ عن الحديث[6].

---

(١) البحر ٣: ٣٠٧، وانظر المنصف ١: ٢١.

(٢) التسهيل ١٩٦. (٣) شرح الشافية ١: ٤١. (٤)، (٥) نفسه ١: ٤٢.

(٦) شرح الشافية ١: ٢٧٤، ١٣٨، أدب الكاتب ٣٧٣.

(*) البـيت أورده أبو حيـان في البحـر ٣: ٣٠٧، والمنصف ١/ ٢١.. ولم ينسب إلى أحد مـعين. وتبلة: تختبـره. ويضجر: يغتم ويقلق. والبازل: البـعير إذا فطر نابه بدخوله السنة التـاسعة. والأدم: الجلود. صفحتاه: جانباه وغارباه: ما بين العنق والسنام.

والشاهد فيـه: ضجر.. حيث سكن العين فيـه وهو ماضي جاء على وزن «فعل» وكان حقـه أن تتحرك عينه إلا أن الشاعر قد سكنها سـواء لضرورة الوزن أو سواه، ولكن نرجح أنه لغة لقوم من العرب فنسج على منوالها وكذا يمكن أن يقال في «دبرت».

ولا تكون أفعاله إلا لازمة وقد تتعدى بتضمين، فقد حكي عن أبي علي الفارسي أنه نقل: أن هذيلا تعدى «فعل» إذا كانت قابلة للتعدي بمعناها كقوله:

وَلَمْ تَبْصُرِ الْعَيْنُ فِيْهَا كِلاَبَا

وإذا ثبت أن ذلك لغة فلا معنى للقول بندور مثل ذلك وشذوذه عند النحويين لاسيما والتضمين باب قياسي عندهم(١).

وهذا بخلاف باقي الأبواب فتأتي لازمة ومتعدية، وإن كان بعضها أقل من بعض.

١- وقد خرجت في لغات بعض العرب أفعال من هذا الباب عن القياس فيه فقالوا: سَرَى وسَرِيَ، وبَهَا وبَهِيَ، وبَذَا وبَذِيَ في سَرُوَ وبَهُوَ وبَذُوَ أو بَذُؤَ- على الترتيب، وقالوا: إنها لغات لبعض العرب.

٢- ورد عن بني تميم وبكر بن وائل ومن تابعهم تخفيف بعض أفعال هذا الباب بتسكين الثاني فيها فيقولون: ظَرْفَ وسَرْوَ ونَهْوَ وبَذْوَ... وذلك فرارًا إلى التخفيف وإن كان الضم بعد الفتح أخف من الكسر بعده.

وقد علل ذلك في موضعه بأنهم إنما لجأوا إلى ذلك اقتصادًا في المجهود العضلي الذي يسببه انتقال اللسان من موضع إلى آخر، وقد يكونان متنافرين على أن ذلك التغيير لا يخرجها عن «فَعُلَ»(٢).

٣- وقد ألحقوا بهذا الضرب في المضارع خاصة قول بعضهم: بَرِئَ يَبْرُؤُ، وكان حقه أن يأتي على: يَبْرَأُ، إلا أن بعضهم قد نص على أنه لغة فيه، وإن كانت قبيحة. قالوا: وعلى هذه اللغة يخرج بيت بشار:

نَفَرَ الحُيُّ مِنْ مِكَانِي وَقَالُوا ... فُزْ بِصَبْرٍ لَعَلَّ عَيْنَيْكَ تَبْرُو
مَسَّهُ مِنْ صُدُودِ عَبْدَةَ ضُرٌّ ... فَبَنَاتُ الْفُؤَادِ مَا تَسْتَقِرُّ(*)

(١) لسان العرب: مادة «رحب».

(٢) حاشية الطالب ابن حمدون ١٣، التسهيل ١٩٦.

(*) نسب هذان البيتان إلى بشار بن برد، وقد ظفرت بالثانى في ديوانه دون الأول.. الديوان ١٠٢. بدر الدين العلوي. =

والأصل يبرؤ ثم ترك الهمز[1]. والصواب أن كل ذلك إنما هو عبارة عن لغات تداخلت[2]، وهذا هو ما يمكن أن يقال في فَضِل يفضُل ونَعِمَ ينعُم وقَنِطَ يقنُط. فقد حكى ابن الأعرابي فضل ونعم فمن ضم المضارع فعلى هذه اللغة إذا شبهوا ذلك بظرف، وجاء عن سيبويه: حَضِر يحضُر ونَعِم ينعُم. وقالوا: إن ذلك لغات تداخلت[3].

وقرأ أبو عمرو والكسائي ﴿وَمَن يَقْنَطُ﴾ [الحجر: ٥٦] بكسر النون من قنط يقنط، وحجتها: «من بعد ما قنطوا» عند يحيى والأعمش وهي لهجة أهل الحجاز وأسد وهي الأكثر. وقرأ الباقون: بفتح النون من قنط يقنط وقنط يقنط، لغتان. ومثله نَقِمَ ينْقَم ونقم يَنْقِم[4].

وقد قرأ يحيي بن يعمر والأشهب العقيلي وأبو عمرو وعيسى بذلك[5].

فعَلَ وأفعَلَ- واختلاف لغات العرب فيهما

تتردد لغات بعض العرب بين استعمال هاتين الصيغتين اللتين هما لمعنى واحد فقالوا مثلاً: أوحى ووحى، وأومأ ووماً، وضاء القمر وأضاء، وأشرقت الشمس وشرقت، وخلد في الأرض وأخلد، وفتن وأفتن، ومحض وأمحض، وسلك وأسلك، ونزف وأنزف، وجهد وأجهد، وسحت وأسحت، ووفى وأوفى، وسقى وأسقى. . . .

قال بعض النحويين: ولهذه الزيادة أحد عشر معنى:

الجعل، والهجوم، والضياء، ونفي الغريزة، والتسمية، والدعاء، والتعريض، وبمعنى صار صاحب كذا، والاستحقاق، والوجود، والوصول[6]. . وتفصيل جميع ذلك في كتب النحو. .

= وروايته: مسنى من صدود عبدة ضر فبنات الفؤاد ما تستقر

ونفر الحي: تفرقوا. وصدود: إعراض. وقد بينا سبب إيراده هنا.

(١) بغية الآمال ١: ٢٨.

(٢) المنصف ٣: ٢٥٦، الجنى الداني ٤٢، ليس في كلام العرب ٣٧، أدب الكاتب ٣٧٣.

(٣) المنصف ٣: ٢٥٦، الجنى الداني ٤٢، ليس في كلام العرب ٣٧.

(٤) حجة القراءات ٣٨٣، الإتحاف ٢٧٥، الشواذ ٧١. (٥) الشواذ ٧١.

(٦) ابن عصفور- الممتع في التصريف ١: ١٨٦، الهمع ١: ١٦١، شرح الشافية للرضي ١: ٨٢ وما بعدها، مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط ٢: ٢٦ وما بعدها أدب الكاتب ٣٣٤ وما بعدها.